

خطاب جلالة الملك
أمام رؤساء دول منظمة الوحدة الافريقية
بمناسبة اجتماعهم في مؤتمر القمة الافريقي التاسع

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

أصحاب الجلالة

سادتي رؤساء الجمهوريات

السيد الأمين العام للأمم المتحدة

السيد الأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية

أصحاب السعادة

أيها السيدات والسادة

إنه بالنسبة لرجل يبلغ الثالثة والأربعين ولد في عهد الحماية، وأخذ مسؤولياته في عهد الاستقلال، ويشاهد أخيراً هنا افريقيا مجتمعة حرة ومستقلة، أعتقد أنها ثروة لم يجد بها القدر على الكثيرين، وإنني لأشكر الله وأحمده.

جئت بذلك لأقول لكم إنه من خلال شخصي المتواضع، فإن 350 مليون افريقي — لا 15 مليون مغربي فقط — يسعدون بوجودكم بل يولون أيضاً لجمعيتنا ولاجتماعنا أهمية أساسية وحيوية لمستقبل قارتنا.

لكن قبل أن أتطرق إلى موضوع خطابي الذي سيكون وجيزاً، ابى قبل كل شيء الا أن أشيد إشادة حارة برئيسنا الحالي فخامة المختار ولد دادة رئيس الجمهورية الاسلامية الموريطانية، وهذه الاشادة الحارة نقدمها نحن إلى رئيس دولة مستقيم ومخلص، إلى الافريقي المناضل، إلى ذلك الذي عرف كيف يأخذ من وقته المخصص لبلاده ويأخذ من راحته الوقت المطلوب، وفي بعض الأحيان أكثر من الوقت المطلوب لكي يتنقل عبر العالم ويجعل من نفسه رسول افريقيا والعدالة، ويدافع بصفة هادئة وشجاعة عن كل القضايا الافريقية سواء كانت من الشمال أو الجنوب أو من الشرق أو الوسط أو الغرب.

وعلي أن أقول انه إذا كان هذا المؤتمر يجمع اليوم كل هذا العدد من رؤساء الدول والحكومات فذلك لأن السنة الماضية تميزت برئاسة فخامة السيد رئيس جمهورية موريطانيا أي أنها تميزت بطابع الحكمة والأخوة والمصالحة.

وإنني لأطلب منكم يا أصحاب الجلالة والسادة رؤساء الجمهوريات وأصحاب الفخامة أن تضموا أصواتكم إلى صوتي لكي نشيد به إشادة حارة.

ماذا ينقصنا إذن لكي نحس بالفخر والاعتزاز بأن يوجد إلى جانب رئيسنا السيد الأمين العام للأمم المتحدة الذي أبى الا أن يأخذ من وقته الثمين ومن التزاماته الدولية لكي يعبر لا فقط عن الأهمية التي يوليها شخصياً بل أيضاً الأهمية التي توليها كل أمم المنظمة لمصير افريقيا والأفارقة وإننا لنشكره بحرارة على مجيئه ليحضر بيننا اليوم.

وأخيراً أريد أن أقول بالنسبة للأشغال التي جرت قبل هذا اليوم والتي كانت أشغال السكرتيرية العامة

وأشغال وزرائنا للشؤون الخارجية، أن في امكاننا نحن رؤساء الدول ان نوجه لكل وزرائنا للشؤون الخارجية ملتمس تهنئة، فلقد ضربوا كل الأرقام القياسية، إذ في أقل من 48 ساعة توصلوا إلى اتفاق وبالاجماع على الأربعين نقطة من جدول الأعمال مسهلين بذلك تسهيلا كبيراً مهمة رؤساء دولهم، وإنني لأشيد بهم هنا، وإذا كان بإمكاني أن أعبر عن أمل وتتطلبه ظروف داخلية فإنني أحب أن يكون هذا الفريق هو الذي سنجده أمامنا في السنة المقبلة.

أصحاب الجلالة

سادتي رؤساء الجمهوريات

أصحاب الفخامة

أيها السيدات والسادة

كم قلت لكم فإن خطابي سيكون وجيزاً، ذلك أنه يعتمد على معادلة حسابية تشكل احداها نظريتين قويتين، وأقول بأن المعادلة هي كم يلي :

أ = و + ح (أي) افريقيا تساوي الوحدة زائد الحرية.

وأعتقد انه إذا ما حللنا تركيب هذه الوحدة، فإن في استطاعتنا أن نهنىء أنفسنا ذلك أننا ما وصلنا حالياً إلى مرحلة نضج الفكرة فقط، ولكن إلى تطبيقها أيضاً، وأفسر ما قلت : لقد حضرت في مؤتمر الدار البيضاء الذي كان لي الشرف بأن أكون المساعد لأبي المأسوف عليه جلالة محمد الخامس ميلاد المجموعة الافريقية الصغيرة، وبعد ذلك احست افريقيا بضرورة التجمع على شكل وحدة على صعيد قاري في وقت أحست بضرورة التعايش الجماعي، وهكذا نشأت منظمة الوحدة الافريقية.

الوحدة في التعايش الجماعي تنضج، ذلك أن كلمة استقلال تحمل في طياتها منذ الانطلاق عنصرين مضرين ولكنهما ضروريان، الأول هو فكرة الوطنية المتغالية والثاني الشوق المهيج للسيادة وأخيراً فإن كل ذلك يؤدي إلى التعلق بالأمور الثانوية عوضاً عن الرئيسية.

لكن وقد كبرت شجرة كل بلد وامتلأت فروعها تحت ثقل المسؤولية، وبعد تلك العقلية للوطنية والسيادة أخذت افريقيا اليوم تتجه نحو الاقليمية وهذا في نظري هو الذي أتاح لكي يكون هذا المؤتمر تحت شعار المصالحة.

وأفسر قولي فأقول : لقد كنا نحن : الجمهورية الجزائرية والمغرب أول من طرح على منظمتكم نزاعا أليماً، لكنه كان في الواقع مفيداً، وإننا لسعداء اليوم، وأسمح لنفسي بأن أقول ذلك باسم فخامة رئيس جمهورية الجزائر، وباسمي الخاص، أن نعلن رسمياً أن النزاع لم ينته فقط وإنما نطلب من منظمة الوحدة الافريقية أن تسحبه نهائيا من ملفاتها.

وإننا لا نكتفي فقط بسحب هذا الملف السلبي والمؤلم، ولكن لنخطو خطوة نحو المستقبل ونفتح عهداً من التعاون نأمل أن لا يكون فقط بين بلدينا بل يمتد إلى المنطقة وبذلك سنسهم في ميلاد الاقليمية بعدما كنا المدافعين المتشددين للوطنية.

ولكن ليس هذا كل شيء، إننا لسعيدون اليوم بأن نعلم أن الخلاف الذي كان موجوداً بين السينكال وكينيا قد تم التغلب عليه بفضل وساطة بعض رؤساء الدول الصديقة وخصوصاً العمل الذي قام به رئيس الجمهورية الجزائرية أخيراً، وإنني لسعيد بأن أهنيء السنغال وكينيا على تصالحهما.

بل حدث أكثر من ذلك فلنأخذ حالة السودان، فمنذ سنة فقط كانت له مشاكل لا فقط داخل البلاد لكن مع كل جيرانه، واليوم فقد عرف الرئيس النميري بكثير من الحكمة والصرامة والاستقامة، لا كيف يسوي مشكل الجنوب فقط، بل أيضاً كيف يجعل من جيرانه إخواناً وأصدقاء.

وأخيراً فان زايير والكونغو برازفيل عرفتا كيف يقيمان جسراً على النهر الذي يفصلهما وهذا الجسر استخدم كقاعدة للمقاومة الافريقية.

وهكذا إذن يا أصحاب الجلالة والسادة رؤساء الدول وأصحاب الفخامة، تأتينا أصداء سارة، فكل يوم يشكل بالنسبة لنا رسول سعادة، إذن فكل يوم هو عنصر يقودنا نحو هذه الوحدة التي بدأت بحركة التعايش الجماعي، ثم نضجت لتبعث الشعور بضرورة الوحدة، لكن ما هي هذه الوحدة التي لا تهيجنا ولا تمثل ضعفاً إذ لم تكن تعتمد كلياً على الحرية الجماعية والفردية، وهنا أشكر مجلس وزراء الخارجية على كونه استجاب لرغبة منا جميعاً نحن رؤساء الدول عندما قبل لأول مرة حركات التحرير لتحضر كملاحظة في أشغالنا.

أيها السادة المقاومون، لقد قلت لكم من قبل بأن المقاومة هي إلى حد ما كالمخدرات، فمتى ذاقها المرء من الصعب أن يتركها، ومن أجل ذلك أحس بأن مشاكلكم مشاكلنا ومشاكلي على الخصوص.

لن أقدم لكم نصائح ولن أتدخل في شؤونكم الشخصية لكن أطلب منكم قبل كل شيء : أولا انه بتحرركم يجب أن لا تتحرروا لكي تقعوا تحت سيطرة بلد افريقي، ثانياً لأقول لكم إن الاستقلال يتم الحصول عليه بطريقين : طريق المفاوضة وطريق الكفاح.

وانه لمن الأفضل الحصول على الاستقلال بواسطة الحوار والمفاوضة، ذلك أن ميلاد الطفل يكون أقل إزعاجاً والتحولات أقل عنفاً، لكن عندما تصطدم المفاوضات بجدار من التصلب عند ذاك أقول لكم بأنه يجب الاستعداد بصلابة ولمدة طويلة، لأنه لم تبق سوى المعركة.

لكن هذه المعركة الحالية يجب أن لا تنسيكم المعركة المقبلة، المعركة التي ستخوضونها يوم تصبحون مستقلين، وإذن فلا تحرقوا كل نخبتكم على واجهة الحرب فسموهم فنيين أعطوا لفئة منهما البنادق والآخرين أبعثوا بهم إلى الجامعات وأعدوا إطاراتكم وأعدوا لمن ستخلفونهم ثم حاولوا أن تخلقوا من البلاد التي تحيط بكم أصدقاء، ذلك أنكم ستكونون في حاجة إلى مساندتهم، وكيفما كانت الايديولوجيات ومهما كانت الحدود المعنوية التي تفصل بينكم فإن من الممكن أن يصنع من هذه الحدود كل شيء باستثناء نقلها من قارة إلى أخرى، ومن أجل ذلك فإن حركاتكم التحريرية يجب أن تكون لبلادكم وبلادكم، إن حركاتكم التحريرية يجب أن تستهدف تحريركم اليوم وتأخذ طريق الكفاح الطويل من أجل الاستقلال أي طريق العمل والحرث والتنمية وتكوين الرجال، إن تحريركم هو أيضاً تحريرنا إذن فمعركتكم يجب بطبيعة الحال أن تكون معركتنا وستكون كذلك.

والمغرب من جهته يعلن رسمياً اليوم عزمه أن يقدم لكم كل المساعدات التي يمكن أن يقدمها لكم، لكن



هناك نصيحة أخرى : لا تخلطوا بين المحتل وصديق المحتل، ذلك أنه عوضاً عن أن يكون أمامكم عدو سيصبح لكم عشرة أعداء، إذن حاربوا فقط حاولوا أن تقنعوا وتخلقوا لكم أصدقاء من حلفاء وأصدقاء المحتل لبلادكم، ولن يكون لكم آنذاك سوى عدو واحد وأصدقاء كثيرين.

أصحاب الجلالة

سادتي رؤساء الجمهوريات

أصحاب الفخامة

أيها السيدات والسادة

إن أمنيتنا هي أن تكون هذه المعادلة الافريقية التي يجب علينا جميعاً أن نحلها في أقرب الآجال وأحسن الظروف تفرض أن نمهد الغابات والأدغال العذراء، وتفرض أن نخصب الصحاري وتفرض أن نحرك الطاقات وتفرض أخيراً أن نكون نحن الأفارقة مواطني العالم الجديرين بأن نعيش في المجموعة الدولية مجموعة سنة 2000 ولا ننس أنه لم تبق سوى 27 سنة لسنة 2000.

والله نسأل، أن يعيننا ويبارك أعمالنا. وشكراً.

ألقي بالرباط

الاثنين 29 ربيع الثاني 1392 ــ 12 يونيو 1972